القسم الخامس

نماذج مشروحة من الشعر العربي
بأقلام قدامى الأدباء واللغويين

١ ـ نونية ذي الأصبع العدواني
مصوّرة من «شرح اختيارات المفضّل
صنعة الخطيب التبريزي ٢/ ٧٤٤ ـ ٧٦٥
بتحقيق د/ فخر الدين قباوة

١ ــ يا مَنْ لِقلبٍ ،طويلِ الهَمِّ ، مَحزُونِ
أمسى تَذكُّرَيَّا ، أُمَّ هارونِ؟

« تذكّر » في موضع الحال ، أي : امسى متذكّراً . وإن شئتَ أضمرتَ معه « قد » . و « يا » حرف نداء ، والمنادى محذوف كأنه قال : يا ناسُ ، يا قومَ . و « مَن » استفهام مبتدأ، والمراد : من يُعينُ قلباً أو على قلبٍ بهذه الصفة ؟ وجعل « أمّ هارون » بدلاً من « ريّا ».

٢ ــ أمسى تَذَكُّرَها مِن بعدِ ما شَحَطَتْ
والدَّهرُ ذو غِلْظَةٍ حيناً ، ودُولِينِ

أي : (٤) الدهر لا يدوم على حال. و كرّرَ « أمسى تذكّرها » استطابةً لذكرها على بُعدها .

٣ ــ فإنْ يكنْ حُبُّها أضحى لنا شَجَناً
وأصبحَ الوَأْيُ ، مِنها ،لا يواتِيني

« الشجن » : الحزن والهمّ . ويروى : « وأصبح الوَلْيُ » .
و « الولي » : مصدر وَلِيَ ، وقد وُصِفَ به ومعنى : وَلِيَ : قَرُبَ .
و « الوَأيُ » : الوَعْدُ .

والمراد : أنّ هذه المرأة إن بعُدتْ عنّي ، فلا يطاوعني وصلها ، فقد بَقِينا زماناً على أحسنِ ما يكون عليه متحابّان . يوضّحه البيت الذي بعده ، وهو :

٤ ــ فقد غَنِينَا ، وشَملُ الدّارِ يَجمَعُنَا
أُطِيــــعُ رَبّا ، ورَبّا لا تُعاصِيني

٥ ــ نَرمِي الوُشاةَ ، فلا نُخطي مَقاتِلَهم ،
بِصادقٍ ، مِن صَفاءِ الوُدِّ ، مَكنُونِ

٦ ــ لِيَ ابنُ عمٍّ ، على ما كانَ مِن خُلُقٍ
مُختلِفانِ ، فأقلِيهِ ، ويَقلِيني

قوله « مختلفان » : خبر مبتدا محذوف دلّ عليه قوله « لي ابن عم » ، كأنه قال : ونحن مختلفان على ما وقع وحدث من الأخلاق

٧ ــ أزرى بِنا أنّنا شالتْ نَعامتُنا
فَخالَني دُونَهُ ، بــــل خِلتُهُ دُوني

« أزرى » به : إذا قصّر به . وزرى عليه إذا عابه [٣] .

يريد : قصّر بنا موتُ رؤسائنا ، فحدّث كلُّ واحد نفسَه بالزعامة والإباءِ على صاحبه . « فخالني دونه » أي : ظنّني قاصراً عنه . ويقال : « شالت نعامتهم إذا تفرّقوا . وابنُ النعامةِ : الطريق . وذُكِر

أنّ قوله :

وابنُ النعامةِ يومَ ذلكَ مَركَبي

من هـــذا . ويقال : تَنعَّمَ الطريقَ وانتعَمهُ ، إذا ركبه . ونَعَّمَ قدميه : ابتذلهما ، وكأنه من طَرْدِ النعامة . وحكى الرواة أنّ ابن النعامة عَصَبَةٌ في باطن أخمَصِ الرِّجْلِ ، إذا مات الإنسان ارتفع . فيجوز أن يكون « شالت نعامتنا » من هذا . ونقيض « شالت نعامتهم » : « قَرَّتْ نعامتهم » .

٨ ــ يا عمرُو ، إلاّ تَدَعْ شَتْمِي ، ومَنقصَتِي

أَضرِبْكَ حيثُ تقولُ الهامةُ : اسقُونِي

« حيث » في موضع النصب . يريـــد : أضربُ من رأسك ذلك الموضعَ . وكانوا يقولون : إنّ المقتول إذا لم يُدرَكْ ثأره يَخرجُ من رأسه هامةٌ ، يُصوِّت على قبره : اسقوني اسقوني . فإذا قُتِل قاتلُه أمسك . ولهذا قال رسول الله « لا عَدوَى ولا هامةَ » .

قيل : المعنى : إلاّ تَدَعْ شتمي أضربْكَ على هامتك حيث تعطش. والعرب تقول : العطش في الرأس . قال الراجز :

قد علِمتْ أنّي مُرَوٍّي هامِها ومُذهِبُ الغَليلِ من أوامِها

إذا جعلتُ الدَّلوَ في خِطامِها

٩ ــ لاهِ ابنُ عَمِّكَ ، لا أفضَلتَ في حَسَبٍ

عَنِّي ، ولا أنتَ دَيّاني ، فتَخزُوني

أراد « لِهْ ابنُ عمّك » فاضمر اللام [٤] . و « ابن عمك » : مبتدأ . والكلام تعجّبٌ وتفخيمٌ . ومعنى « لا أفضلتَ » أي : لم تَفضُل . ويقال :

أفضَلَ عليه ، إذا أناله من فضله وأحسن إليه . وأفضَلَ من كذا أي: ترك منه شيئاً . وأفضَلَ عنه أي : أتى بفضل دونه وذاهباً عنه . قال المرزوقيُّ : وإنما قلنا هذا لأنّ « عن » لما عدا الشيء منصرفاً عنه . وقوله: « ولا أنتَ ديّاني[٢] » يقال : دِنتُ فلاناً ، أي : مَلكتُه . ودانَ بنو فلانٍ لفلان أي[٣] : أطاعوه . والمراد بـ « تخزوني » تَقهرُني وتَسُوسُني

١٠ ــ ولا تَقُوتُ عِيالِي يومَ مَسغَبَةٍ
ولا بِنَفسِيكَ في العَزّاءِ تكفِيني

« المسغبة »[٥] : المجاعة . و « العزّاء » الضّيق والشّدّة . ومنه قيل : شاةٌ عَزُوزٌ ، وناقةٌ عَزُوزٌ ، إذا ضاقت أحاليلها ، وهي : مخارج اللّبنِ من الضّرعِ .

١١ ــ فإنْ تُرِدْ عَرَضَ الدُّنيا بِمَنقَصَتِي
فإنَّ ذلك مَمـــا ليسَ يُشجِينِي

١٢ ــ ولا يُرى فيَّ ، غيرَ الصَّبرِ ، مَنقَصَةٌ
ومـــا سِواهُ فإنَّ اللهَ يَكفِيني

١٣ ــ لولا أُواصِرُ قُربى ، لستَ تَحفظُها
ورَهبـةُ اللهِ في مَولًى ، يُعادِيني

١٤ ــ إذنْ بَرَيتُكَ بَرْياً ، لا انجبارَ لهُ
إنّي رأيتُكَ لا تَنفَكُّ تَبرِيني

١٥ ــ إنَّ الَّذي يَقبِضُ الدُّنيا ، وَيَبسُطُها
، إنْ كانَ أَغناكَ عَنّي ، سَوفَ يُغنِيني

١٦ ــ إنّي لَعَمرُكَ ، ما بابي بِذِي غَلَقٍ
على الصَّديقِ ، ولا خَيري بِمَمْنُونِ

أي : لا أدّخِر صاحبي شيئاً ، ولا أمُنُّ عليه . وقد قيل : إنّ « الممنون » ههنا : المقطوع ، أي : لا أقطع عنه فضلي .

١٧ ــ عَفٌّ ، يَؤُوسٌ ، إذا ما خِفتُ مِن بَلَدٍ
هُوناً ، فلستُ بِوَقّافٍ على الهُونِ

أي : عفٌّ عمّا ليس لي ، غيرُ طامع فيه . و « الهُون » والهَوانُ واحد .

١٨ ــ ولا لِساني على الأدنى بِمُنطَلِقٍ
بالفاحشاتِ ، ولا فَتكي بِمَأمونِ

١٩ ـ عَنّي ، إليكَ ، فما أُمّي بِراعِيَةٍ
تَرعَى المَخاضَ ، ولا رأبي بِمَغبُونِ

أي : لستُ بابنِ أمَةٍ . ويقال : إنه عَرّض به ، وكان ابنَ أمَةٍ . وقال الأصمعيُّ : إنما خصَّ المخاض لأنها أشدُّ من رعيةِ غيرها ، فلا يُستَهَنُّ فيها إلاّ من حقِرَ ولم يُبَلْ به . وقوله « عني إليك » جمع بين أمرين : أحدهما يقتضيه « عنّي » والمعنى : انقبض عنّي ، وهذا

ردعٌ وزجرٌ ، والآخر يقتضيه « إليكَ » والمعنى : ضُمَّ إليك أمرك ولا تواسلني . وكلُّ واحد منها ينوب عن فعل يدلُّ على فاعل ، ويصير ترجمةً عن جملة . والظروف تُجعَل أسماءً للأفعال نحو : عليكَ وإليكَ ودونكَ ووراءك . وتُوضَع للتحذير والإبعاد والبعثِ والتحضيضِ .

٢٠ ــ كلُّ امرىءٍ راجعٌ يوماً لِشِيمتِهِ

وإنْ تَخالَقَ ، أحياناً ، إلىٰ حِين

ويروى : « وإنْ تخلَّقَ » . يريد : أنَّ التَخلُّق لا يدوم .

٢١ ــ عِندي خَلائِقُ أقوامٍ ، ذَوي حَسَبٍ

وآخرونَ ، كثيرٌ ، كُلُّهم دُوني

قوله « عندي خلائق أقوامٍ » أضافها إليهم لمّا كانت معدَّةً لهم . والإضافة قد تحصل بين الشيئين لأدنى مناسبة . والمعنى : أنَّ ما يُرضي الكرامَ من الأخلاق عندي . وقوله « وآخرون كثير » محمول على المعنى وارتفع بالابتداء . و « كلُّهم » يرتفع بالابتداء أيضاً ، و « دوني » خبره ، والجملة في موضع الصفة لـ « آخرون » . وخبر « آخرون » محذوف ، كأنه قال : وآخرون بهذه الصفة عندي أخلاقهم أيضاً .

٢٢ ــ يا رُبَّ ثَوبٍ ، حَواشِيهِ كأوسَطِهِ

لاعيبَ في الثَّوبِ ، مِن حُسْنٍ ، ومن لِيْنِ

كثير من رواة الشعر زعموا أنه عنى به السيف ، وسمّاه ثوباً كما يسمّى بزًّا وعِطافاً ورداءً ، لأنه يثوبُ إليه كلُّ ذي سلاح .

٢٣ ــ يوماً شَدَدْتُ بِهِ فَرغاءَ فاهِقَةً ،

يوماً على الدَّهرِ ، تاراتٍ ، تُمارِيني

« به » أي : بالثوب . و « الفرغاء » : ضربة واسعة الفَرْغِ وهو الفم . و « الفاهقة » : تَفهَقُ بالدّم . ويروى : « شُددتُ على فرغاءَ ». و « يوماً » : ظرف لقوله « شُددتُ » . و « يوماً من الدهر » ظرف لـ « تماريني » .

قال المرزوقيُّ : ولا يمتنع عندي أن يُجعل « الثوب » واحد الثياب. والمعنى : ربَّ ثوبٍ هكذا جعلتُه مَشَدّاً لضربةٍ أو طعنةٍ هكذا ، تُماريني تاراتٍ من الدهر يوماً . جعل المراء لـ « الفرغاء الفاهقة » ــ وإنما هو لصاحبها على التوسُّع .

والمعنى : إني ضربتُ هذا المماري تاراتٍ ضربةً واسعةً ، يُشَدُّ عليها ثوبٌ هكذا

٢٤ ــ لِيَ ابنُ عَمٍّ ، لو أنَّ النّاسَ في كَبَدٍ
لظَــلَّ مُحتَجِزاً ، بالنَّبلِ يَرمِيني

« الكبد » : المَشقّةُ . تقول : إنك لفي كبد من أمرك . ومنه : ظلَّ يكابد كذا . و « محتجزاً » : شادّاً حُجْزَتَه

يقول : لو جُهِد الناسُ ببلاءٍ يَعُمُّهُ ، حتى يصير لكل امرىء منهم شأنٌ يشغله عن شأن غيره ، لظلَّ لا يُهِمُّه إلاّ رشقي بنباله .

٢٥ ــ إنّي أَبِيٌّ ، أَبِيٌّ ، ذو مُحافَظَــةٍ
وابنُ أَبِيٍّ ، أَبِيٍّ ، مِن أَبِيّينِ

أجرى جمعَ السلامة مُجرى الجمع المكسّرِ ، فجعل الإعرابَ في آخره للضرورة . وقيل : لمّا اجتمع ساكنان ، واضطُرّ ، أخرجه على الأصل في التقاء الساكنين .

٢٦ ــ وأنتمُ مَعشَرٌ ، زَيْدٌ على مِائـــةٍ
فأجمِعوا أمرَكم كُلّاً ، فَكِيدُونِي

أي : زائدون على مائة . و « زَيدٌ » مصدر وُصفَ به ، كما يوصف بـ : عَدل وضَيف . ومعنى « أجمَعوا » : عَزَمُوا عليه . يقال : أجمَعَ أمرَه وجَمَع . قال الشاعر :

يا ليتَ شِعري ، والمُنَى لاتَنفعُ هل أغدونْ[1] يوماً ، وأمري مُجْمَعُ
وتحتَ رَحلي زَفَيانٌ مِيلَعُ كأنّها فائقـــةٌ ، تَفَجّعُ
تَبكِي لِمَيْتٍ ، وسِواها المُوجَعُ

سواها : نفسها . قال حَسّان :

أتانا فلم نَعدِل سِواهُ بِغَيرِه

أي : لم نعدله بغيره .

٢٧ ــ فإنْ عَرَفتُم سَبيلَ الرُّشدِ فانطَلِقُوا
وإنْ جَهِلتُم سبيلَ الرُّشدِ فأتُوني

ويروى : « إن عَيِيتم » . يقول : أن غَنِيتُم عنّي فاذهبوا لوجهتكم ، وإن احتجتُم إلى رأيي أرشدتُكم . وفي هذا تهكُّمٌ .

٢٨ ــ ماذا عليَّ ، وإن كنتُم ذَوِي كَرَمٍ ،
ألاّ أُحِبَّـــكُمُ ، إذ لم تُحِبُّوني ؟

يُجعل « ما » مع « ذا » بمنزلة اسمٍ واحد ، ويكون في موضع الابتداء . و « عليّ » في موضع الخبر ، كأنه قال : أيُّ شيء عليّ .

وقد يُجعل « ما » منفصلاً عن « ذا » ويكون « ذا » بمنزلة الذي ، كأنه قال ما الذي عليّ . وعلى هذين الوجهين يُحمل قوله تعالى في موضع ﴿ماذا أنزلَ ربُّكم ؟ قالوا : خيراً﴾ ، وفي موضع آخر ﴿ ماذا أنزلَ ربُّكم؟ قالوا أساطيرُ الأولين﴾ .

وقوله « ألاّ أحبّكِ » إن شئتَ جعلت « أن » الناصبه للفعل ، وينتصب أحبّكِ » به ، ولا تثبتُ النونُ معه في الخطّ لأنّ « أنْ » رُكّب مع « لا » ، وإن شئتَ جعلتَ « أن » مخفّفةً من الثقيلة . وحينئذ ترفع « أحبّكِ » وتُضمِر إسم « أنْ » ، والتقدير : أنّي لا أحبُّكِ ويكون « أحبّكِ » في موضع خبر « أنّ » .

٢٩ ــ اللهُ يَعلَمُني ، واللهُ يَعلَمُكم
واللهُ يَجزِيكُمُ عَنّي ، ويَجزِيني

٣٠ ــ اللهُ يَعلَمُ أنّي لا أُحِبُّكُمُ
ولا أُلومُكُمُ ألاّ تُحِبُّوني

٣١ ــ لو تَشرَبونَ دَمي لم يَروَ شارِبُكم
ولا دِماؤُكُمُ ، جَمعاءَ ، تُروِيني

نبّه به على استحكام العداوة بينهم ، وأنها تبقى وإن تفانَوا . وأحسنُ مِن هذا قولُه :

فلو أنّا على حَجَرٍ ذُبِحْنا جَرَى الدّمَيانِ بالخَبَرِ اليَقينِ

٣٢ ــ قد كنتُ أُولِيكُمُ مالي ، وأَمنَحُكُم
ودّي ، على مُثبَتٍ ، في الصّدرِ ، مَكنُونِ

قوله « على مثبت » أي : بذلتُ الودّ عن صفاءٍ . وموضعه نصب على الحال.

٣٣ ــ لا يُخرِجُ الكُرهُ مِنّي غيرَ مَأبِيَةٍ
ولا أُلِـــينُ لِمَن لا يَبتغِي لِيني

« مأبية » : مَفْعلَةٌ من الإباء .

يقول : إذا أُكرِهتُ على الشيء لم يكن عندي إلاّ الإباءُ له، لا أعطي على القسر شيئاً .

٣٤ ــ ماذا عليْ ، إذا تَدعُونَني تَرِعاً ،
ألاّ أُجِيبَكُمُ ، إذْ لم تُجِيبُوني

الاستفهام من قوله « ماذا عليّ » يفيد فائدة النفي . ومعنى « تدعونني » : تَسُمُّونني . و « التّرِعُ » : السّريع إلى الشرّ .

٣٥ ــ يا رُبَّ حَيٍّ ، شَديدِ الشَّغْبِ ، ذِي لَجَبٍ
، دَعوتُهمْ ، راهِنٍ منهمْ ، ومَرهُونِ

« راهنٍ منهم ومرهون » أي : رئيسٍ منهم ومرؤوس . ويجوز أن يكون « راهن » من قولك : هذا لكَ راهنٌ ، أي : دائم ثابت. والمعنى : دعوتُهم لمنافرتي ، فلم ينهضوا ولم يثبتوا ، تابعُهم ومتبوعُهم وانجرّ « راهنٍ منهم » على الجوار لما قبله ، والأصل كان: راهناً منهم ومرهوناً. ومنهم من يقول : جرّه لأنه صفة لقوله « حيٍّ شديدِ الشغب » ، ويكون « دعوتُهم » من جملة الصفة ، وجواب « رُبَّ » قوله :

٣٦ ــ رَدَدتُ باطلَهُم في رأسِ قائِلِهم
حَتّى يَظَلُّوا خُصُوماً ، ذا أفانِينِ

أي : رددتُ الباطل من كلامهم ، وأوردتُ من الحِجاجِ عليهم ما تشابهت ، من أجله ، حُجَجُهم عنده ، فتحيّرُوا واختلفوا ، فصاروا جميعاً ذا أفانين . وقال « ذا أفانين » ولم يجمع ، لأنه ردّه على قوله « يا رُبَّ حيٍّ شديدِ الشَّغبِ » . و « الأفانين » : جمع أفنونٍ ، وهي الضروب من الكلام .

٣٧ ــ يا عَمرُو ، لو لِنْتَ لي ألفيتَني يَسَراً
سَمْحاً كَريماً ، أجازي مَن يُجازِيني

٢ ـ ضادية عمارة بن عقيل

مصوَّرة من الطرائف الأدبيّة ص ٤٧ ـ ٥٤

بتحقيق عبد العزيز الميمني

ضَادِيَّةُ عُمارة بن عَقيل بن بِلال بن جَرير

رواية ثعلب عن ابن الأعرابيّ

وكتب أبو العباس أحمد بن يحيى بأبيات منها إلى إسمعيل بن بُلْبُل فأعطاه ألف دينار وكان الذى أوصلها إليه أبو طالب المفضّل بن سَلَمة .

قال الأخفش: وأنشدناها أبو العباس محمد بن يزيد المبرِّد لعمارة ابن عَقيل وقال: هو فيها أشعر من أبيه وجدّه.

قال أبو القاسم الآمدي: وأنشدناها أبو عبد الله إبراهيم بن محمد ابن عَرَفة نِفْطويه وقال نسختها من كتاب أبي العباس أحمد بن يحيى ثم حضرتُ وقد قُرئتْ عليه يمدح خالد بن يزيد بن مَزْيَد الشيبانيّ:

١ عصر الشبيبة ناضر غَضُّ فيه يُنال اللين والخفضُ
٢ مثلُ الشبيبة كالربيع إذا ما جِيْدَ فاخضرّت له الأرض
٣ والشيب كالمَحْل الجماد له لونان مغبرٌّ ومبيضّ
٤ بينا الفتى يختال كالغُصُن المَوْلِيِّ أورَقَ خُوْطه الغَضّ

قال نفطويه : المَوْلِيُّ الذى قد أصابه الولىّ وهو المطر التالى ، والأوّل الوسمىّ لأنه يَسِم الأرض .

٥ سَمْحُ الخُطا يهتزّ فى غَيَـــد ترنو إليـه الأعيُنُ المُرْضُ

٦ سَنَحَتْ له دهياءُ من كَثَب دانت خُطاه وما به أَبْضُ

أَبْض أي ما له قدرة، والإباض الحبل يُشَدّ به البعير من عُنُقه إلى رُكبته يمنعه من مفارقة موضعه .

٧ ترك الجديدُ جديدَه سَمَلا لا الصَوْنُ يُرْجعه ولا الرَّحْض

٨ حتّى كأنّ على الخطوب له عيناً تَجنّبَ جفنَها الغَمض

٩ ولربّ جـــرّار يَغَصّ به طولُ الفَضاء ويَشْرَق العَرْض

الجديد الأول الدهر . والرَحْض الغَسْل رَحَض ثوبه غسله والمرتَحَض المغتَسَل .

١٠ فتعاقُبُ الفَتَيَيْن يَقْدَح فى صُمّ الصفا فيظلّ يرفضّ

١١ أوعِظْ بشيب ! قَصْرُ لابِسه كَرهان وَشْك الهُلك أو حُرْضُ

الحُرض المرض والحَرَض الذى قد نهكه المرض . قال الله تعالى : « حتى تكونَ حَرَضا » .

١٢ فسق الإله شبيبةً دَرستْ أقرضتُها فاستُرجع القرضُ

* * *

١٣ وعُذافرٍ سِدْس يَغَصّ به رَحْلٌ ويشجَى النِسْع والغَرْض

العُذافر الشديد من الإبل . والسِدس دون البازل . والنِسْع حبل من أدم مضفور . والغَرْض والغرضة حِزام الرحل .

١٤ أنضاه نَصٌّ سُرًى وهاجرةٍ حتّى تَسَرَّى التِىّ والنَحْض

١٥ وطوته أرض فانطوى بشوى نِقْض عليه شاحبٌ نِقض

مثل قول أبي الشيص: فأتوك أنقاضاً على أنقاض

١٦ متسربِلٌ بالليل مدّرِع بالآل والرمضاء ترمضّ

١٧ يَنْفِي سُراه كَراه عنه إذا ما أُستَوْسَنَ النَوّامةُ البضّ

استوسن استفعل من السِنة وهى أوّل النعاس فى الرأس. ويقال رجل نَوّامة ونوّام ونوَمة كثير النوم. والبَضّ الناعم الظاهر الدم.

١٨ ويؤمّ بحراً من بنى مَطَر لا النَزْرُ نائلُه ولا البَرَض

النزر والبرض القليل، و انه ليتبرّض أى يأخذ قليلاً قليلا.

١٩ تَرِدُ العُفاةُ عليه واثقةً بالرىّ حين يُغِصّها الجَرْض

يقال جرض بريقه جُهدا وهو الجريض.

٢٠ وإذا السِنون كَحَلْنَ عن بَلَل وألح منها النَهْسُ والعَضّ

روى نفطو به: كحلن عن بلد، والأخفش: عن يلل، وقال هو قِصَرُ الأسنان وقال أبو العباس هو طول الأسنان.

٢١ وتأرّثت للشِعْرَيَيْن بها نارٌ وعَزّ القرض والفَرْض

تأرّثت تلهّبت. والشعريان من نجوم القيظ. وعزّ القرض والفرض لكَلَب الزمان.

٢٢ ورأى المُسِيمُ الأرضَ خاشعةً لا خُلّة نَجَمَتْ ولا حَمْض

سامت الماشية رعت، وأساها المسيم أرعاها الراعى، والسائمة الراعية؛ قال الله تعالى: «فيه تسيمون». وخشعت الأرض اطمأنّت؛ قال الله تعالى: «وترى الأرض خاشعة». والخلّة ما كان حلواً من المرعى فهو كالخُبز للإبل. والحَمْض الحامض وهو كالفاكهة لها.

٢٣ فهو الربيعُ لها المَريعُ إذا ضَنَّ الربيع وأخلفَ الوَمْض
٢٤ وإذا الأمور دَجت وضِيْقَ بها ذرعٌ وخِيْفَ مَزَلُّها الدَحْض
٢٥ جَـلّى دُجُنّتَها لناظـره رأىٌ له الإبرام والنَقْض
٢٦ رأىٌ إذا ناجى الضميرَ به وَحَدَيْنِ أبرز ضحكُه المحض

ويروى وَحِرَيْنِ بفتح الراء . والضحك هنا الزَبَد ، وقال الأخفش الضحك داخل اللَطْعة شبّه الزَبَد به .

٢٧ حتّى كأن على الخطوب له عينا تَجنّبَ جفنَها الغَمَض
٢٨ ولربّ جَرّار يَغَصّ به طولُ الفَضاء ويشرَق العَرْض

الجرّار الجيش . يشرَق يمتلئ وكذلك يَغَصّ به .

٢٩ تَجِفُ القلوبُ له ويُشخصها عن مستَقَرٍّ قرارِها أرض

الأرض هنا الرِعدة ، ومنه قول ابن عباس : وزُلزلت الأرض أم بى أرضٌ .

٣٠ كالليـل أنجُمُه سَناً وظُبيً تَخْفاقُهنّ المِبْر والوَخْض

المبر القطع . والوخض الطعن .

٣١ ومَعابلٌ منـونة ذُرُبٌ يحدو بها شِرَع لها نَبْض

المعابل جمع مِعْبَلة وهى السهام . والشِرَع الأوتار . والنَبْض الصوت . نقطويه : شُرُع ، الأخفش : شرع .

٣٢ قُدْتَ الحتوفَ إليـه فى لَجِب للـيَـمّ منه اللونُ والعرض

يقول جيشك كالبحر فى لونه من الحديد الذى فيه وفى عرضه كثرةً واتّساعا .

٣٣ لم يشكروا نُعماك إذ غَمَطوا نُعماك إذ سخطوا فلم يُرضوا

روى الأخفش: غمطوا ولم يشكروا بُقياك، وفما أرْضَوْا. أبو عبد الله: غمطوا جحدوا.

٣٤ وشريتَ نفسَك والقنا قِصَدٌ والبَيْضُ تحت البيض مرفضّ

٣٥ وعليك داوديّة كأضا ة اللُّوْب ما فى سَرْدها حَبْض

شبّه الدرع بالأضاة فى اللون . واللُّوب جمع لابة وهى الأرض تنحدر عن الجبل وتلبسها الحجارة وإذا كانت فى الحجارة كان أصفى لها من التراب والغبار . والحَبْض الحركة ومنه قولهم : « ما به حَبْض ولا نَبْض » أى ما فى نسجه اضطراب وما به عوج إذا كان ليّن المفاصل والمعاطف .

٣٦ والسرجُ فوق أقبَّ تحمله عُوْجٌ بناه البَسْطُ والقبض

العُوْج قوائمه فيها انحناء وهى قليلة اللحم .

٣٧ كسبيكة العِقيان أدمَجَه مَحْضٌ وألحَقَ إطْلَه المُضّ

يقول هذا الفرس بَدَّنه المحض وهو اللبن الصريح . والمُضّ علف الحاضرة .

٣٨ فكأنه فَتخاء مُلْحِمةٌ فرخين طُلّت وهى ترفضّ

الأخفش روى طُلّت أى أصابها طَلّ . يعنى بالفتخاء العقاب ومُلْحِمة تجىء باللحم [إلى] فراخها ، نفطويه وثعلب رويا ظَلّتْ .

٣٩ حتّى ثنى من بين منجدِل أو هاربٍ لم يُنْجِه الرَّكْض

روى الأخفش : من متن منجدل .

٤٠ عزّ الهدى بك بعد ذِلّته والكُفْرُ ذَلّ فما به نَفَض

النفض الحركة ، يقال نفض رأسَه وأنفضه إذا أماله . قال الله تعالى : فسيُنغضون إليك رؤوسهم . ويقال للظليم نَفَض لكثرة حركة رأسه .

٤١ شطران يومك للندى بعضٌ والمكرُماتِ ، وللردى بعض
٤٢ حُزْتَ الندى والبأسَ عن سلف سَنَوهما وعليهما حَضَوا
٤٣ سُبُط الأنامل يجذَلون إذا سُئلوا ويغتمون إن عُضّوا
٤٤ فكأن حِلَّ المال عندهم حِجْرٌ وحُبُّ مَصُوْنِه بُغض
٤٥ كَنَزَ المحامدَ وهى باقيةٌ محمودة لا البَيْنُ والعَرَض

الأخفش عن ثعلب : كنز المحامد ، ونفطويه : كنزوا .

٤٦ أشبهتَهم وخلفتَهم فهمُ باقون ما عُمِّرت لم يَمْضُوْا
٤٧ وإذا ربيعةُ قال فاخرُها واستُنْبِئَ الحكماء كى يقضوا
٤٨ « منّا يزيد وخالد » خَنَعتْ صِيْدُ القُروم وأُخم العِضّ

الخنوع الخضوع . والعِضّ الهادية من الرجال .

٤٩ ومؤمّلين بخالد شحطت بهم البلاد وعاقَهم أبْض

الأخفش : ومؤمّلين لخالد . والأبْض الجيش .

٥٠ وَفدتْ عليهم من نَداك لُهًى [تَتْرَى] فلم يُحْنُوا ولم يُنْضوا

اللُهَى جمع لُهْوة وهى الدُفعة من العطاء . يقول ما أحوجتَهم أن يُحْفُوا إبلهم إليك ويُنضوها .

* * *

٥١ لى حُرمةٌ بكم تكنفها أمل وودٌّ صادق مَحْض
٥٢ وذريعتى ثقتى وفضلُك إذ شَرُف الفَعالُ وطُهّر العِرض
٥٣ هنأتَنى بِرّا ملكتَ به شكرى وشكرك واجب فرض

٥٤ لم تبتذِل وجهى ولا شَفعت شفَعاء لى فى مَنّها هَضّ

الهَضّ الرَضْم ، يقال هضّه إذا دقّه وضربه .

٥٥ ففَداك منّاعون لو ملكوا مَدَدَ البحار إذن لما بَضّوا

يقال فلان ما تَبِضّ صَفاته أى لا يعطى شيئاً .

٥٦ عَضّوا شفاهَهم وأيديَهم حَسَدًا عليك وطالما عَضّوا

٥٧ ولَوَوْا مَعاطسهم على لَهَب تحت الكشوح وليتهم رُضّوا

٥٨ فَهنَاك أنك منتهى أملى جادٍ وراج ما به نهض

نفطويه : حادٍ وراجٍ (كذا) ولعله حاوٍ .

* * *

(٣) = (في الرثاء) لأبي ذؤيب

من كتاب (شرح أشعار الهذليّين صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السّكّري)

الجزء الأول: تحقيق الأستاذ عبد الستار أحمد فراج.

١ ـ أمِنَ المنونِ وريْبها تتوجّع والدّهْرُ ليس بمُعْتبٍ مَنْ يجزعُ

الأخفش: «المنون» جماعة لا واحد له. قال: وقال الأصمعيّ. «المنون» واحد لا جماعة له. وروى الأصمعيّ: «ورَيْبه». قال الأصمعي: هكذا ينشد، وذكّر «المنون» ها هنا، و «المنون» تذكر وتؤنث.

وقول الأصمعيّ أحبّ إلينا، لقوله: «والدهر ليس بمعتب من يجزع» فالدهر ها هنا الموت. وحكى في تفسير ﴿ وما يُهلكنا إلاّ الدّهر ﴾ (سورة الجاثية: ٢٤): الموتُ، والله أعلم.

وهو عندنا واحد من لفظ الجميع، فمن ثَمَّ لم يجمع، وقد قالوا: «منيّة ومنايا» فجمعوا لمّا جاءوا بلفظ الواحد. وسمِّيت «المنون» لأنها تمُنُّ كل شيء، أي تَنْقصُه.

و «ريبُه»، ما يأتي به من الفجائع والمصائب، يقال: «رابني الدّهر وأرابني». وأنشد:

لـمـا رأيـتُ الـدّهـر قـد أرابـا

وهذه لغة هذيل. و «التوجع»: التفجّع، وقد يكون بمنزلة التّشكّي قال:

ليْتَ التّشكّي كان بالعُوّاد

غيره: «عاتبته فأعتبني» أي رجع عما أكره إلى ما أحبّ، ويقال: «مرّ بي فلانٌ ثم أعتب في طريقه» أي رجع على عقبه. و «عَتَب الحِمارُ يَعْتِبُ عَتَباناً» إذا غمز. قال: وروى الأصمعيّ «وريبه» فذكّر «المنون» ها هنا، وقال: «المنون» المنيّة. وقال أبو عبيدة: «وريبُ المنون» نزولُ المَنون. والمنون: الدهر، لأنه مُضْعِفٌ مُبْلٍ، مثل الحبل المنين الذي قد بَلِيَ وضَعُفَ. وقال: جعل «المنون» ها هنا دهراً على التذكير. و «الرّيب»، الحدث، «راب الدهر والموت»: نزل.

وقال معمرٌ أيضاً: المنون في موضع «المنايا». وأنشد لعديّ:

مَنْ رأيْتَ المنـون عَـرَّيْنَ أمْ مَنْ ذا عليـه في أن يـضـام خفيـرُ

جعل المنون منايا.

٢ ـ قالت أميمة ما لجسمك شاحباً منذ ابتذلت ومثل ما لك ينفع

الأصمعي يرويه «أُمَيْمَةُ».

و «الشّاحب»: المتغيّر المهزول، والاسم منه «الشُّحوب»، «شَحِبَ يَشْحَبُ شُحوباً»، و «ضَمَرَ يَضْمرُ ضُموراً». وقوله: «منذ ابتذلْت»، يريد منذ وليت العمل، وامتهنْت نفسك، وتركْتَ أن تتزيّن وسافرْت.

«ومثل مالك ينفع» يقول: اتّخِذْ من يكفيك، أي مثلُ مالك ينبغي أن تُودِّع نفسك به.

ويروي: «ما لجسمك سائياً» أي يسوء من ينظر إليه، وهي رواية عبد الرحمن عن عمّه.

و «الابتذال»، العمل والكدّ. يقال: «ابتذلْتُ نفسي، وابتذلت الثوبَ ابتذالاً» والاسم «البِذْلَة» مثل القِعْدة والنِّيمة[1].

الأصمعيّ يقول: إن كان مات من يكفيك من بنيك فمثل مالك يُشْترى

(١) النيمة: النوم.

به مَنْ يكفيك ضَيْعتَك، أي مثل مالك كفى صاحبه البِذْلة ونفع، فاتّخِذ من يكفيك وأقِمْ وَوَدِّع نفسك.

أبو عمرو يقول: مالك كثير، فما لي أراك شاحباً؟

معمر: «ابتذلْت» أي ابتذلْت نفسك وتركْت الزّينة، ولم يَقُلْ «نفسك»، وهذا كقول امرىء القيس «بأمراس كتان»، ولم يقل: مشدود.

٣ ـ أم لجنْبِك لا يلائم مَضْجعاً إلا أقضَّ عليك ذاك المَضْجَعُ

الأصمعي: «لا يلائم»، لا يوافق، ومنه: «التأم الجرح، والتأم أمر بني فلان» وأنشد للحطيئة:

وهم جبروني بعد فَقْرٍ وعُسْرَةٍ كما لاءم العظْمَ الكسيرَ جَبَائِرُهْ

«لاءمني»: وافقني.

«إلاّ أقضّ عليك» أي صار تحت جنبك على مضجعك مثل قَضَضِ الحجارة، وهي تراب وحجارة صغار، وهي «القِضَّة» يقول: كأن تحت جنبي هذا الحصى فلا أقدر على النوم، و «طعامٌ فيه قضضٌ، وطعامٌ قضيضٌ» فيه ترابٌ وحصىً.

و «قضّت المضْغَةُ»، إذا وقعت على الأرض فأصابها ترابٌ وحصىً صغار.

قال الأصمعيّ: كأنّ فيه قِضَّةً، ويقال: «طرحت لَحْمةً فما أقضّتْ» أي ما تعلّق بها الحجارةُ الصّغار.

٤ ـ فأجبتها أن ما لِجسْمِي أنّهُ أوْدي بَنِيَّ من البلاد ووَدّعوا

الأخفش: «ما» صلة، إنما هو «أن بجسمي»، «أن» الأولى في مَعْنى خفض، والثانية في موضع، رفع والمعنى: فأجبتها أنّ الذي بجسمي إيداءُ بَنِيَّ، و «الإيداءُ» الهلاك. «أوْدي يُودِي إيداءً».

الرّياشيّ عن الأصمعيّ: أن ما لجسمي في موضع الذي يقول: إنّ

الذي بجسمي غمِّي لذهاب ولدي ونفادهم، فهذا الذي تَرَيْن بجسمي لذلك. قال أبو عبيدة: هو جواب «أم ما لجنبك».

الأصمعي: «ودّعوا»، يقول: كان آخر عهدهم أن ذهبوا وماتوا.

٥ ـ أوْدي بَنِيّ وأعـقبـونـيَ حسـرةً بعـد الـرُّقـاد وعَبْـرةً لا تُقْلِعُ

الرياشي عن الأصمعيّ: «أعقبوني»: أورثوني. يقول: كانت عُقْبايَ منهم حسرةً بعد الرُّقاد، أي بعد ما ينام الناسُ، فدمعتي لا تقلع، أي لأن الحزن يؤوب إليه في ذلك الوقت فيمنعه النّومَ أي لأني لا أنام إذا نام الناس.

وروى معمر وابن قُرَيب: «عبرةً لا تُرجَعُ أي لا تُرَدّ ولا تُكَفّ.

ويروي: «أورثوني زَفْرَةً». قال الأصمعي: «أودي الشيء» ذهب أو تهيّأ للذّهاب.

٦ ـ ولقـد أرى أنّ البكـاءَ سفـاهَـةٌ ولسوف يُولَعُ بالبُكَى مَنْ يُفْجَعُ

٧ ـ سَبقـوا هَـوَيَّ وأعْنقـوا لهـواهُمُ فَتُخرِّمـوا ولكـلِّ جنبٍ مَصْـرَعُ

ابن حبيب: «هَوَيَّ» لغة هذيل، وكذلك: تُقَيَّ» و «عَصَيَّ» وجميع المقصور يريد: هوايَ وعصايَ.

«وأعنقوا» تبع بعضهم بعضاً. الأصمعيّ: أي ماتوا قبلي، ولم يلبثوا لهواي، وكنت أحب أن أموت قبلهم، ومَضوْا لهواهم، فجعلهم كأنهم هوُوا الذّهاب لِتَسارُعِهم إلى المنيّة، وهم لم يَهوَوْه، وإنما ضربه مثلاً، يقول: خالفوا الذي كنتُ أهوى، فكأنه كان هواهم أن يموتوا، فمضوا للموت لمّا خالفوني.

الأصمعيّ: وقوله: «فَتُخِرِّمُوا» أُخِذوا واحداً واحـداً، يقول: مضـوا للموت، وتخرّمتهم المنيّة، وكل إنسان يموت، وهو قوله: «ولكل جنب مصرع».

وقال الأصمعيّ والأخفش: هذا مِثْلُ قولهم: «الجزاء بالجزاء» فالأخير

جزاء، والأول ليس بجزاء، فأجرى الأول على الثاني.

والمعنى أنه قال: «سبقوا هواي وأعنقوا لهواهم» كأنهم جازوْني بهوايَ، وإن كنت لم أجازهم، لأن المبتديء فِعلاً لم يجازِ، وإنّما يجازي الثاني، فأجراه عليه، ومثله: ﴿ وَمَكرُوا ومَكَر الله ﴾ (آل عمران ٥٤) والله لا يمكر، ولكنه لما قال «مكروا» جرى اللفظُ على الأول.

وقال غير الأصمعيّ: إنما قال: «أعنقوا لهواهم» لأنهم أرادوا الهجرة والجهادَ فهاجروا إلى مصر، وكان هواه أن يقيموا معه.

ويروي: «أعنقوا لسبيلهم، ففقدتهم». «أعنقوا»، أسرعوا.

حدّثني الرّياشيّ عن الأصمعيّ قال: حدثني عيسى بن عمر قال: «هَوَيّ» لغتهم، وأنشد لأبي الأسود.

أجـيءُ إذا دُعِـيـتُ عـلـيّ هَـوَيّـا
٨ ـ فغبـرْتُ بعـدَهُمُ بعيشٍ نـاصبٍ وإخـال أنّـي لاحق مُـسْتَتْبَـعُ

الأمَويّ: «ناصب» أي تركني منتصباً. الأصمعيّ: «ناصب» فيه نَصَب» كما قالوا: «موْتٌ مائت» ولم يقولوا: «مُميتٌ».

«نصب العيشُ يَنْصِبُ نُصُوباً»، إذا اشتدّ.

«وغبرَتْ» بقيت.

«وإخال» أظنّ، وهي ها هنا يقين. وقد جاء الظن في موضع شكّ ويقين في كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿ إنيّ ظننت أني مُلاقٍ حسابيهْ ﴾ (الحاقة ٢٠) أي أيقنت.

الأصمعيّ: «مُستتبع» مستلحَق.

«استتبع فلانٌ فلاناً» أي ذهب به. يقول: أنا مذهوب بي، وصائر إلى ما صاروا إليه.

الأخفش: «ناصب» أي مُنْصِب، كما قالوا: «لاحقٌ» مُلْحِقٌ.

ومثلـه:

كـلِيني لهـمٍّ يـا أميـمَـةُ نـاصِـبِ

وروي معمر: «فغبرْتُ بعدهم بعيش واصِبٍ» أي فيه إعياء.
ويروي: «فلبثت بعدهم».

٩ ـ ولقد حَرَصْتُ بـأنْ أدافِعَ عنهُمُ فـإذا المنيّـة أقْبَلَت لا تُـدْفَـعُ
١٠ ـ وإذا المنيّـة أنشبَتْ أظفـارهـا أَلْفَيْت كُـلَّ تميمـةٍ لا تَـنفـعُ

قال الأصمعيّ:) هذا مثل، ليس للمنية أظفار ـ يقول: إذا أخذت لم تُغْنِ التميمةُ شيئاً، وهي المعاذَة والعُوذَة. يقول: فلا تنفع العُوَذُ والرُّقَي إذا جاءت المنيّةُ.

وحدثني أبو حاتم قال: حدثني الأصمعيّ، عن عثمان الشّحّام عن الحسن بـن علي، قال: إن كثيراً من هذه الرُّقي، وتعليق هذه التمائم شرك بالله عزّ وجلّ فاجتنبوها.

«وأنشبت أظفارها» أي لا تفارق كالسّبع إذا أخذ لا يفارق حتى يَعَضّ.

تدريـب

١ ـ في البيت الأول وردت هذه الجملة: «الدهر ليس بمعتب من يجزع». بيّن سرّ الجمال في هذا التعبير مع بيان الفنّ البلاغيّ الذي ينتمي إليه هذا اللون التعبيريّ.
٢ ـ في البيت الأخير رقم (١٠) مثل سائر أو حكمة سائدة، لاشتماله على حقيقة من حقائق الحياة، ولكن الشاعر صوّر هذه الحقيقة في صورة أدبيّة رائعة تقوم على الخيال والفنّ. وضّح هذه الصورة الأدبيّة، وما توحيه إليك من معان.
٣ ـ في البيت الأول: اسم موصول عام، وضحه واذكر موقعه الإعرابيّ.

٤ ـ في البيت الثاني: مبتدأ خبره جملة فعلية وضحها، واذكر رابطها بالمبتدأ.

٥ ـ في البيت السادس: (أرى) فعل من أفعال القلوب ينصب مفعولين، فأين مفعولاه؟

٦ ـ في البيت السابع نائب فاعل وضحه واذكر موقعه الإعرابي، وفي نفس البيت مبتدأ مؤخر وجوباً. اذكرهُ مع بيان علّة التأخير.

٧ ـ وضّح من النص بعض الأساليب الشرطيّة مع ذكر الأداة، وفعل الشرط وجوابه.

٨ ـ أعرب البيت السادس بالتفصيل.

(٢)

أم تصف عقوق ابنها

من كتاب الكامل للمبرد ـ بتصرف ـ ١ : ٢٣٩

قالت أمّ ثواب الهِزّانيّة من عنزة بن أسد بن ربيعة بن نِزار، تعني ابنها:

١ ـ ربّيْتُه وَهْو مِثْلُ الفَرْخ أعظُمُهُ ... أُمُّ الطّعام ترى في ريشه زَغَبا

٢ ـ حتى إذا آض كالفُحّال شَذّبَهُ ... أَبَارُهُ ونفى عن مَتْنِهِ الكَرَبا

٣ ـ أنشأ يخرِّق أثوابي ويَضْربني ... أَبْعَدَ ستّين عندي يبتغي الأدبا

٤ ـ إني لأبصر في ترجيل لِمّته ... وخط لحيته في وجهه عجبا

٥ ـ قالت له عرسه يوماً لتسمعني ... رفقاً فإن لنا في أمّنا أربا

٦ ـ ولو رأتني في نار مسعّرة ... من الجحيم لزادت فوقها حطبا

* * *

قوله: «أبارُه»، فهو الذي يُصْلِحُه. يقال: أبَرْتُ النخل وأَبَرْتُهُ (خفيفة): إذا لقّحْتهُ.

والفُحّال: فحّال النخل، ولا يقال لشيء من الفحول فحّال غيره.

وقولها: «شذّ به» تقول: قطع عنه الكرَب، والعثاكيل[1] وكل مشذّب

ويقال للرجل الطويل النّحيف: مشذّب، يشبّه بالجذع المحذوف عنه الكرَب، وأصل التّشذيب: القطع.

تدريب على «أمٌ تصف عقوق ابنها»

١ ـ في البيت الأول تشبيه. وضّح أركانه، ووجه الشبه والأداة.

٢ ـ «أبعد ستين عندي يبتغي الأدبا»؟.

ما الغرض الذي يشير إليه هذا الاستفهام؟.

٣ ـ في البيت الثالث تريد الشاعرة أن توضح صورة ابنها حينما بلغ أشدّه واستوى عوده، فما الأسلوب الذي اختارته لتوضيح هذه الصّورة؟

٤ ـ اضبط الكلمات البارزة، وبيّن سبب الضبط.

٥ ـ استخرج من النص ما يأتي:

أ ـ مفعولاً به يقع ضميراً غائباً مع بيان حركة بنائه.

ب ـ فعلاً مضارعاً منصوباً بأن مضمرة.

جـ ـ حرفاً ناسخاً اسمه ضمير، وخَبَرُه جملة.

د ـ أسلوب شرط مع بيان الأداة وفعل الشرط وجوابه.

٦ ـ استخرج من النص فعلاً ناسخاً ينصب مفعولين مع بيان مفعوليه.

٧ ـ استخرج من النص مفعولاً به مضافاً لياء المتكلم وبين حركة إعرابه.

٨ ـ أعرب البيت الخامس بالتفصيل.

(٤)

في الفخر

لأبي مخزوم النهشلي يفتخر بقومه «من بحر الكامل» للمبرد ١ ـ ١١١ بتصرف

قال رجل يُكْنى أبا مخزوم من بني نهشل بن دارم.

---

(١) العثاكيل: الشماريخ، واحده عثكول.

١ ـ إنّا بني نَهْشلٍ لا نـدّعي لأبٍ عنه ولا هـو بـالأبنـاء يَشْـرينـا
٢ ـ إنْ تُبتَـدَرْ غايـةٌ يومـاً لمكْـرُمـةٍ تلق السّـوابق منّـا والمُصَلّينـا
٣ ـ وليس يهلِكُ منـا سيّـدٌ أبـداً إلاّ افتلَيْنا غـلاماً سيّـداً فينـا
٤ ـ إني لمن معشـر أفني أوائلَهُـم قيلُ الكماة: ألا أين المحامونا؟
٥ ـ لو كان في الألف مِنّا واحدٌ فدَعْوا من فارسٌ؟ خَالَهُمْ إيّـاه يَعْنونـا
٦ ـ ولا تـراهم وإن جَلّت رزيّتُهُـم مع البكاةِ على من مات يبكونا
٧ ـ إنا لنُرْخِصُ يَـوْمَ الرّوع أنْفُسنـا ولـو نسامُ بهـا في الأمن أغْلِينا
٨ ـ إذا الكمـاةُ تَنَحّـوا أن ينـالَهُمُ حـدُّ الظبـات وصلناهـا بأيـدينا
٩ ـ فرضٌ على مكثرينا نيلُ بـذلِهُمُ والجودُ والبذْلُ من طبع المقلّينا

* * *

قوله: «إنّا بني نهشل» يعني نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة.

ومن قال: «إنا بنو نهشلٍ» فقد خبّرك، وجعل «بنو» خبر «إنّ».

ومن قال: «بني» إنما جعل الخبر.

إنْ تُبْتَـدَرْ غايـةٌ يومـاً لمكْـرُمـةٍ تلق السّـوابق منـا والمصلّينـا

ونصب «بني» على فعل مضمر للاختصاص، وهذا أمدح.

وقوله: «يشرينا» يريد يبيعنا، يقال: شـراه يشريـه إذا باعـه، فهذه المعروفة.

قال الله عزّ وجلّ ﴿ وَشَرَوْه بثَمن بَخْس دَراهِمَ ﴾ (يوسف/ ٢٠).

ويكون: «شريت» في معنى اشتريت، وهو من الأضداد.

وقولـه:

تـلق السّـوابـق منـا والـمـصـلّيـنـا

فالمُصلّي الذي في إثْر السّابق، وإنما سمي مصلّياً لأنه مع صَلَوِي السابق، وهما عرْقان في الردْف. قال الشاعر:

تركت الرمح يعمل في صَلاهُ كأن سنانه خُرْطومُ نَسْرِ

وقوله:

إلاّ افتلينا غلاماً سيّداً فينا

مأخوذ من قولهم: فلوْتُ الفُلُوّ[1] يا فتى، إذا أخذته عن أمّه.

وقوله:

لو كان في الألف منا واحدٌ فدعَوْا مَن فارِسٌ؟ خالهم إيّاه يعنونا

مأخوذ من قول طرفة:

إذا القومُ قالوا: مَن فتىً؟ خِلْتُت أنني عُنِيتُ فَلَمْ أكْسَل ولم أتبلّد

وقوله: «حدّ الظبات» فالظّبة: الحدّ بعينه، يقال: أصابته ظُبَةُ السّيف وظُبَةُ النّصل، وجمعه ظُباتٌ، وأراد بالظبة ها هنا موضع المضرِب من السّيف، وأخذ هذا المعنى من قول كعب بن مالك:

نَصِلُ السيوفَ إذا قَصُرْنَ بخطونا قُدُماً ونُلْحِقُها إذا لم نَلْحق

وقوله:

إنا لَنُرْخص يَوْم الرّوع أنْفُسنا

أخذه من قول القتّال الكلابيّ حيث يقول:

أنا ابن الأكْرَمِينَ بني قُشَيْرٍ وأخوالي الكرام بنو كلابِ
نعرض للطعّان إذا التقينا وجوهاً لا تعرّض للسِّباب

* * *

تدريب

١ - في البيت السابع يذكر الشاعر أن نفوسهم في المعركة رخيصة، وفي

(١) الفِلْو بالكسر، والفلو بالضم: المهر إذا فطم عن أمّه.

السّلم غالية، ما الذي يشير إليه هذا التعبير؟ وما الجمال الفني الذي اشتمل عليه هذا البيت؟

٢ ـ اشرح البيت الثاني شرحاً أدبيّاً تظهر فيه بلاغة التعبير، وفنّ الأداء.

٣ ـ اضبط الكلمات البارزة، وبيّن سبب الضبط.

٤ ـ في البيت السادس فعل ناسخ ينصب مفعولين، مفعوله الأول الضمير «هم» فأين مفعوله الثاني؟ وضّحه مع إعرابه.

٥ ـ في القصيدة أداة شرط تجزم فعلين، وضّح الفعلين وأعربهما بالتفصيل.

٦ ـ في البيت الثامن «إذا» شرطية، فأين جوابها؟.

٧ ـ استخرج من القصيدة ظرف زمان وأعربه.

٨ ـ إنا لنرخص يوم الرّوع أنفسنا.
أين اسم إنّ وأين خبرها؟ وضّح بالتفصيل.

٩ ـ استخرج من القصيدة بعض الضمائر الواقعة مفعولاً به، وبيّن حركة بنائها.

١٠ ـ اشتملت القصيدة على فعلين من الأفعال الخمسة، وضحهما وبيّن علامة إعرابهما.

١١ ـ استخرج من القصيدة فعلاً مضارعاً منصوباً وبيّن السبب في نصبه.

١٢ ـ «ولو نسام بها» في البيت السابع أسلوب شرط، فأين جوابه؟ وأين نائب الفاعل للفعل (نُسام) المبني للمجهول.

١٣ ـ أنا ابن الأكرمين بني قشير وأخوالي الكرام بنو كلاب
أعرب هذا البيت بالتفصيل.

(٥) = في المدح

٤ ـ (جرير يمدح هشام بن عبد الملك).

من كتاب الكامل للمبرد بتصرّف ٢ : ١٣٩

١ ـ وأنت إذا نظرْتَ إلى هِشامٍ عرفْتَ نِجار مُنْتَجَبٍ كريم

٢ ـ ولـيُّ الحـقّ حيـن يؤمُّ حـجّـا صُفـوفـاً بين زَمْـزَمَ والحـطيمِ
٣ ـ يـرى للمسلمين عليـه حـقّـاً كفعـل الوالِـدِ الـرَّؤُفِ الـرحيمِ
٤ ـ إذا بـعض السّـنيـنَ تعـرَّقَـتْنـا كفى الأيتـام فَقْـدَ أبى اليتيـم
٥ ـ أميـرُ المؤمنين عـلى صِـراطٍ إذا اعـوجّ المـوارِدُ مستقيمِ
٦ ـ أميـر المؤمنين جَـمَعْـتَ دينـاً وحِلْماً فاضـلاً لـذوي الحُلُومِ
٧ ـ لـك المُتَخيّـران أبـاً وخـالاً فـأكْـرِمْ بـالخؤُولـة والعُمـومِ
٨ ـ فيـابْنَ المُـطْعِمين إذا شَتَـوْنـا ويـا بن الذائـدينَ عن الحـريم
٩ ـ سمـا بـك خـالـدٌ وبنـو هشـام إلى العلياء في الحسب الجسيم
١٠ ـ وتنـزل من أُمَيّـةَ حيث تلقى شئـونُ الرّأسِ مجتمَعَ الصَّميم
١١ ـ تـواصَتْ من تَكَـرّمهـا قـريشٌ بـردّ الـخيْـلِ داميـةَ الكُـلُوم
١٢ ـ فمـا الأم التي ولَـدَتْ قـريشاً بِمُقْـرِفـةِ النِّجـار ولا عـقيم
١٣ ـ ومـا فحْـلٌ بـأنجب من أبيكم ولا خـالٌ بـأكْـرَم مـن تميم
١٤ ـ سمـا أولاد بَـرّةَ بنْـتِ مُـرٍّ إلى العلياء في الحسب العظيم
١٥ ـ لـك الغُرُّ السّـوابقُ من قـريش فقـد عُـرِفَ الأَغَـرُّ من البهيم

* * *

قوله: حين «يؤمُّ حجّاً، فيكون الحجّ جمع حاجّ، كما يقال: تاجرٌ وتجْرٌ، وراكبٌ وركْبٌ.

قال: ويجوز أن يكون حجٌّ أصحابَ حجّ كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿ واسأل القرية ﴾ (يوسف ٨٢) يريد أهلها.

وقوله:

* كفعـل الوالـد الرَّؤُف الـرحيم *

يقـال: «رؤُف» على «فَعُل» مثل يَقُظ، ورءوف على وزن: ضَروب.

وقوله:

* وإذا بعض السنينَ تعـرَّقَـتْنـا *

يفسّر على وجهين: أحدهما: أن يكون ذهب إلى أنّ بعض السنين سِنُون كما قال الأعشى:

وتَشْرَقُ بالقول الذي قد أذعْتَه كما شَرِقَتْ صدرُ القناة من الدّم

لأن صدر القناة قناة. ومن كلام العرب: ذهبت بعض أصابعه لأن بعض الأصابع إصبع، فهذا قول.

والأجود أن يكون الخبر في المعنى عن المضاف إليه، فأقحم المضاف إليه توكيداً، لأنه غير خارج عن المعنى. وفي كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿ فظلت أعناقهم لها خاضعين ﴾ (الشعراء ٤) إنما المعنى: فظلوا لها خاضعين والخضوعُ بيّنٌ في الأعناق، فأخبر عنهم، فأقحم الأعناق توكيداً.

وقوله: «على صراط» فالصراط: المنهاج الواضح، وكذلك قالت العلماء في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ اهدنا الصّراط المستقيم ﴾.

وقوله: «سما بك خالد» يريد خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عُمَر بن مخزوم بن يقظة بن مرّة بن كعب، لأن أم هشام بنت هشام بن إسماعيل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. وكان هشام بن المغيرة أجلّ قرشيّ حِلْماً وجوداً، وكانت قريش تؤرخ بموته.

ومِنْ أجله يقول القائل:

فأصبح بطنُ مكّة مقشعِرّاً كأن الأرض ليس بها هشام

وقوله: «نقّب» أي طوّف حتى أصاب هشاماً، قال الله عزّ وجلّ: ﴿ فنقّبوا في البلاد ﴾ (قّ ٣٦) أي طوّفوا، ومثله قول امرىء القيس:

وقد نَقّبت في الآفاق حتى رضيتُ من الغنيمة بالإيابِ

* * *

وقوله:

* فما الأمُ التي ولدت قريشاً *

يعني برّة بنت مُرّ. كانت أم النضر بن كنانة، وهو أبو قريش. وتميم بن مُر خاله..

* * *

تدريب على قصيدة جرير في المدح

١ ـ بيّن المشبه والمشبه به ووجه الشبه في البيت الثالث.

٢ ـ إذا بعض السنين تعرّقتنا. هذا أسلوب بلاغيّ. ما الصورة البلاغيّة التي تلمسها في هذا التعبير.

٣ ـ ابحث عن الكلمات الآتية في المعاجم اللغوية لتعرف معناها:
نِجار ـ منتجب ـ تعرّقتنا ـ الكلوم ـ عقيم ـ فحل.

٤ ـ اضبط الكلمات البارزة. وبيّن سبب الضبط.

٥ ـ في القصيدة أسلوب تعجب. وضحه وبيّن صيغته.

٦ ـ في القصيدة أسماء ممنوعة من الصّرف. اذكرها وبيّن سبب منعها من الصّرف.

٧ ـ هاتِ من القصيدة جملة إسمية خبرها جائز التقديم.

٨ ـ في البيت الثاني عشر: أين خبر «ما» النافية إذا كانت عاملة؟ وأين خبر المبتدأ إذا كانت مهملة؟.

٦ ـ لجميل بن مَعْمَر في النسيب

(من كتاب الكامل للمبرد بتصرف ١ : ٦٨)

١ ـ ما صائِبٌ من نابلٍ قَذَفَتْ به ... يدٌ ومُمِرُّ العُقْدَتَيْنِ وثيقُ

٢ ـ له من خَوَافِي النَّسْرِ حُمٌّ نظائِر ... ونَصْلٌ كَنَصْلِ الزّاعِبي فتيقُ

٣ ـ على نَبْعَةٍ زَوْراءَ أيْمَا خِطامُها ... فَمَتْنٌ وأيْمَا عُودُها فعتيقُ

٤ ـ بأوشَكَ قتلاً منكِ يومَ رَمَيْتِني ... نوافِذَ لم تُعْلَم لَهُنَّ خُروقُ

٥ ـ كأن لم نحارِبْ يا بثينَ لو آنها ... تكشَّفُ غماها وأنتِ صديقُ

* * *

قوله: «ومُمَرّ العقدتين» يعني وَتَراً، والمُمَرّ: الشديد الفتل.

وقوله: من خوافي النسر حُمَّ نظائر» يريد ريش السهم، والحُمُّ: السوّد. وذَلِك أخلصه وأجودُه. وجعلها نظائر في مقاديرها لأنه أقصد للسهم، وإذا كانت الرّيشات بطنُ الواحدة منها إلى ظهر الأخرى فهو الذي يختار.

وقوله: «كمنصل الزاعِبيّ» شبه نصل السهم بنصل الرّمح الزاعِبيّ وهو منسوب إلى رجل من الخزرج، يقال له: زاعب، كان يعمل الأسنة.

وقوله: «فتيق» يعني حاذاً رقيقاً، يقال: فتيق الشّفْرَتَيْن وتأويله أنه يَفْتُقُ ما عمد به له.

و «فعيل» يقع اسماً للفاعل، ويقع للمفعول، فأمّا الفاعل فمثل رحيم، وعليم، وحكيم، وشهيد.

وأمّا ما كان للمفعول فنحو جريح، وقتيل، وصريع.

وقوله: «زوراء» يريد مُعْوَجّة، وكلما كانت القوس أشدّ انعطافاً كان سهمها أمْضَى.

وقوله: «على نبعة» يعني قَوْساً، وأكرم القِسيّ ما كان من النبع.

وقوله: «أيما» إنما يريد أمّا، واستثقل التضعيف فأبدل الياء من إحدى الميمين.

وقوله: «وأيما عودها فعتيق» يصف كرم هذه القوس وعِتْقَهَا.

وقوله: «بأوشك قتلاً منك» يقول: بأسرع، يقال: أمر وشيك أي سريع، ويقال: يوشك فلان أن يفعل كذا، أي يقارب ذلك ويوشِك يفعل، كذا بطرْح «أنْ»، كل ذلك جيّد.

قال:

يوشك من فرّ من منيّته ... في بعض غِرّاته يُوافقُها
من لم يَمُتْ عَبْطةً يَمُتْ هَرَما ... للموت كأس فالمرء ذائقُها

تدريب على قصيدة جميل بن معمر

١ ـ في البيت الثاني صوّر الشاعر السهم بصورتين. اذكرهما وبيّن أثرهما النفسيّ، وجمالهما الفنيّ.

٢ ـ في البيت الثالث وصف الشاعر القوس بأنها زوراء، فما الغرض من ذكر هذه الصّفة وفي نفس البيت جعل الشّاعر لهذه القوس خطاماً، وجعل خطامها متناً، وعودها عتيقاً. وكل هذه صور فنيّة وبلاغيّة. وضّح هذه الصّور وبيّن سر جمالها.

٣ ـ في البيت الرابع ذكر الشاعر كلمة: «نوافذ» وأراد بها معنى بليغاً، فما هذا المعنى؟ وما العلاقة بين جملة: «لم تعلم لهن خروق»، وبين كلمة «نوافذ»؟

٤ ـ اكشف في المعجم اللغوي عن الكلمات الآتية: خطام ـ متن ـ عتيق.

٥ ـ أعرب الكلمات البارزة في القصيدة.

٦ ـ «ما صائب» إمّا أن تكوّن (ما) النافية حجازية فتعمل عمل ليس، وإمّا أن تكون تميميّة فتهمل ويعرب الاسم الذي بعدها مبتدأ، فأين خبر «ما» أو خبر المبتدأ في كلتا الحالتين.

٧ ـ استخرج من القصيدة جملة اسمية خبرها مقدّم وجوباً.

٨ ـ في القصيدة بعض أسماء ممنوعة من الصرف استخرج واحداً منها وأعربه.

٩ ـ استخرج من القصيدة تمييزاً.

١٠ ـ أعرب البيت الأخير بالتفصيل.

* * *

٧ ـ أعرابيّ يشكو حبيبته

(من كتاب الكامل للمبرد بتصرف ١ : ٢٨٥)

قال أعرابيّ:

١ ـ شكوْتُ فقالَتْ: كلّ هذا تبرّماً بِحُبّي؟ أراحَ اللّهُ قَلْبَكَ من حُبيّ
٢ ـ فلما كتَمْتُ الحُبَّ قالت لشدّ ما صَبَرْتَ وما هذا بفعل شَجِي القلب
٣ ـ وأدنـو فتُقْصِيني فـأبعُـدُ طـالبـاً رضاها، فتعتَدُّ التباعُدَ من ذنبي
٤ ـ فشكواي تؤذيها وصبري يسوءُها وتَجْزَعُ من بُعْدي وتَنْفُر من قُرْبي
٥ ـ فيا قوم هلْ من حيلةٍ تعرفـونها أشيروا بها واستوجبوا الشكر من رَبّي

* * *

قوله: كُلَّ هذا تبرّماً، مردود على كلامه، كأنها تقول له: أشكوتني كلَّ هذا تبرّماً؟ ولو زفع رافع «كلًّا» لكان جيّداً، يكون «كل هذا» ابتداء، وتبرّم خبره.

و «شجي» مخفف الياء، ومن شدّدها فقد أخطأ، والمثل: «ويلٌ للشّجِي من الخليّ» الياء في «الشجي» مخففة وفي «الخليّ» مثقلة وقياسه أنك إذا قلت: فَعِل يفعلُ فعَلاً، فالاسم منه على فَعِل، نحو: فَرِق يفرَقُ فَرقاً فهو فَرِق، وحذِرَ يحذُر حَذراً فهو حَذِرٌ، وبطر يبطَرُ بطَراً فهو بَطِرٌ، فعلى هذا شَجِيَ يَشْجيَ شجىً فهو شجٍ يا فتى، كما تقول: هَوِيَ يَهْوَى هوىً فهو هَوٍ يا فتى.

وقولـه:

* فيا قوم هل من حيلة تعرفونها *

موضع «تعرفونها» خفضٌ، لأنه نعت للحيلة وليس بجواب، ولو كان ها هنا شرط يوجب جواباً لا نجزم، تقول: إئتني بدابّة أركَبُها، أي بدابّة مركوبة. فإذا أردت معنى إن أتيتني بدابّة ركبْتُها قلت: «أركبْها» لأنه جواب الأمر، كما أنّ الأول جواب الاستفهام.

* * *

تدريب على قصيدة أعرابيٍّ يشكو حبيبته

١ ـ أدنو فتقصيني ـ تجزع من بعدي، وتنفر من قربي.

هذه التعبيرات تشتمل على لون من ألوان البديع فما هو؟

٢ ـ يا قوم: هل من حيلة تعرفونها؟ الاستفهام هنا لغرض بلاغيّ فما هو؟

٣ ـ اشتمل النص على جملة دعائيّة فما هي؟ وما أثرها في التعبير؟.

٤ ـ استخرج من النص فعلين مضارعين يعربان بحركة مقدّرة.

٥ ـ في النص بعض الضمائر التي تعرب مفعولاً به، وضحها وبيّن نوعها، وحركة بنائها.

٦ ـ هات من النص أمراً مبنياً، وبيّن علامة بنائه.

٧ ـ هات من النص اسماً معرباً بحركة مقدّرة وبين لِمَ أعرب إعراباً تقديريّاً.

٨ ـ هات من النص فعلاً من الأفعال الخمسة وأعربه وبيّن موقع الجملة الفعليّة بالنسبة إلى ما قبلها.

٨ ـ غـزل

لمحمد بن عبد الله الثقفيّ

من كتاب الكامل للمبرد بتصرف ٢ : ٢٢٧

١ ـ لم تَرَ عَيْني مِثْلَ سِرْبٍ رأيتُهُ خَرَجْنَ من التنعيم مُعْتَجِراتِ

٢ ـ مَرَرْنَ بفخٍّ ثم رُحْنَ عشيّةً يُلبِّين للرّحمن مُؤْتَجِراتِ

٣ ـ تضوّع مسكاً بطنُ نعمانَ أن مَشت بـه زينبٌ في نِسْوةٍ عَطِراتِ

٤ ـ وقامت تراءى يَوْم جمع فأفْتَنَتْ برؤيتها مَنْ راح مِنْ عَرَفاتِ

٥ ـ ولما رأت ركب النُّميريّ أعرضَتْ وكُنَّ مِنْ أن يَلْقَيْنَهُ حَذِراتِ

٦ ـ دعَتْ نِسوةً شُمَّ العرانين بُدناً نواعِمَ لا شُعْثاً ولا غبراتِ

٧ ـ فأدْنَيْنَ لمّا قُمْنَ يَحْجُبْنَ دُونَها حجاباً من القَسِّيِّ والحِبَراتِ

٨ ـ أحلّ الذي فوق السموات عرشُه أوانِسَ بالبطحاء مُعْتَمِراتِ

٩ ـ يُخَبِّئْن أطراف البنان من التُّقى ويَخْرُجْنَ جُنْح اللّيل مُخْتَمِراتِ

* * *

قوله: «مثل سِرْبٍ رأيتُهُ» هو القطعة من النساء أو من الظباء، أو من البقر أو من الطير، كما قال:

لم تر عَيْني مثل سِرْبٍ رأيتُهُ خَرَجْنَ علينا من زُقاق ابن واقفِ

فهذا يعني نساء. ويقال: فلان واسع السِّرْب، يعني بذلك الصَّدْر.

وقوله: «دعَتْ نِسْوةً شمّ العرانين». الشَّمّاء: السابغة الأنف، والمصدر الشّمم.

وقال أحد الشعراء يمدح قُثَم بن العباس:

نجـوْتِ من حِـلٍّ ومـن رِحْلةٍ يـا نـاق إنْ قَـرَّبْتني من قُثَمْ
إنّـكِ إنْ قَـرَّبْـتَـنِـيـهِ غـداً عـاش لنا اليُسْـرُ ومات العَـدَمْ
في بـاعِـهِ طـولٌ وفي وجهـه نـورٌ وفي العِـرْنين منـه شَمَمْ
لم يدر ما «لا» و «بلي» قد درى فعـافهـا واعتـاض منهـا «نَعَمْ»

والْعِرنين والمَرْسِنُ والأنفُ واحد لما يحيط بالجميع.

والبُدّن: واحدها بادنٌ كقولك؟ شاهدٌ وشُهَّدٌ، وضامرٌ وضُمَّرٌ وهو العظيم البدن، يقال: بَدُنَ فلانٌ إذا كثر لحمه، وبدّن إذا أسنّ، وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: «إني قد بدّنْتُ، فلا تسبقوني بالرّكوع والسّجود».

والأشعث والشّعْثاء: الخاليان من الدُّهْن.

قوله:

* وكم من قَتيـلٍ لا يبـاء بـه دَم *

يقول: لا يقاد به قاتِلُهُ، وأصل هذا أنه يقال: أبأت فلاناً بفلان فباء به إذا قَتلْتَهُ به، ولا يكاد يُسْتعمل هذا إلّا والثاني كُفْءٌ للأوّل.

ويقال: باء فلانٌ بذنبه أي نجع به وأقرّ.

ويقال: باء فلان بالشيء من قول أو فِعْل أي احتمله فصار عليه.

تدريب على قصيدة محمد بن عبد الله الثقفيّ

١ ـ «شم العرانين» ما الصفة التي تشير إليها هذه الكناية.
٢ ـ لماذا تضوّع بطنُ نعمان مسكاً؟ وما رأيك في هذا التعبير؟
٣ ـ ابحث في المعجم اللغوي عن الكلمات الآتية:
مؤتجرات ـ القسّيّ ـ الحبرات ـ معتمرات ـ مختمرات ـ التنعيم.
٤ ـ اضبط الكلمات البارزة وبيّن سبب الضبط.
٥ ـ في البيت الأول حال مفردة. أعربها بالتفصيل وبيّن صاحبها.
٦ ـ استخرج من النص تمييزاً وبيّن نوعه.
٧ ـ «فأفْتَنَتْ برؤيتها من راح من عرفات».
أفتنت فعل متعدٍّ فأين مفعوله؟ وما نوعه؟.
٨ ـ «وكنّ من أن يلقينَه حذرات».
وضّح اسم كان وخبرها في هذا التعبير.
٩ ـ أين مفعول «أحل» في البيت الثامن؟
١٠ ـ استخرج اسماً ممنوعاً من الصرف على زنة «مفاعل» من النّص.
١١ ـ استخرج من النص فعلاً مضارعاً مجزوماً بحذف حرف العلّة.
١٢ ـ استخرج من النص ظرفيْ زمان ومكان وأعربهما.
١٣ ـ أعرب البيت الأخير بالتفصيل.

٩ ـ كعب بن زهير يخاف الذئب على غنمه

من شرح ديوان كعب بن زهير[1]

صنعــة

الإمام أبي سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله السكريّ

١ ـ يقول حيّايَ من عَوْف ومن جُشمٍ يا كعبُ وَيْحَك هلاّ تشتري غنما

(١) انظر ترجمة كعب في مقدّمة الدّيوان.

٢ ـ مـالي منهـا إذا مـا أزمَـةٌ أَزَمَتْ ومن أُويسٍ إذا مـا أنْفُـهُ رَذَمـا

* * *

قوله: مالي منها: استفهام تقريريّ و (رذم) أي سال. يقال: رَذَم يرذُم رُذوماً ورذمانا. و (أزمة): ضِيقٌ. و (أويس): تصغير أوْس، وهو الذئب.

وقال الأصمعيّ: الأزمة: السّنة الشديدة. يقال: أَزَمَتْ عليهم السنة، وهي سنة أزومٌ. ويقال: أزمَتْ أَزوم مثل: قَطامِ.

٣ ـ أخشى عليها كسوباً غير مـدّخِرٍ عاري الأشاجع لا يُشْوِي إذا ضَغَما

قال بعضهم: إنما خصّ الذئب لأنه ليس في السّباع أكسب منه، وهو لا يتفاءل به، ويُتفَاءل بالأسد.

وقوله: غير مُدّخِرٍ، يريد أن قوته مقدار ما يأكل، ثم يدع الباقي ويعود في الطلب مرة أخرى.

وجعله عاري الأشاجع، أي العروق والأعصاب المتصلة بالأصابع وأصولها لشدّة هزاله. وأشوى: أخطأ ولم يصب المقتل.

والضّغم: العض. يعني الذئب.

٤ ـ إذا تلوّى بلحم الشـاة تبـرّهـا أشلاءَ بُرْدٍ ولم يجعل لها وضَمَا

تبرها: مزّقها كما يُخرّق البُرْد. وقوله: ولم يجعل لها وَضَما، الوَضم: الخشبة التي يكسر الجزار عليها اللحم. والأشلاء: القطع.

٥ ـ إن يغـدُ في شيعةٍ لم يَثْنِـهِ نَهَرٌ وإن غدا واحداً لا يَتّقي الظَّلِمَا

شيعته: أصحابه. والنهر: الزجر والانتهار...

ويقال: نَهر، أراد النهر من الماء. وقال آخر من النهار، وذلك إذا أبان الضوءُ،

ويقال: ليلة نَهِرة أي مضيئة.

والظَّلْم ها هنا من الظُّلْم. وقال آخر: النَّهَر: الدّفع.

٦ ـ وإن أطاف ولم يظفر بضائنة في ليلة ساور الأقوام والنّعَما

الضائنة: النعجة. وساور: واثب، وهو من المساورة.

٧ ـ وإن أغار ولم يَحْلَ بطائلة في ظلمة ابن جَميرٍ ساور الفُطُما

يقال: ما حليت منه بشيء، أي لم أصب منه شيئاً. وظلمة ابن جمير أظلم ليلة في الشهر. والفُطُم: السّخال التي فطمت.

٨ ـ إذ لا تزال فريسٌ أو مُغَبَّبَةٌ صيداء تنشج من دون الدّماغ دَمَا

قال: والمغبة التي أكلها الذئب وأفلتت وبها شيء من الحياة.
وأصل الفَرس: دقّ العنق. وتنشج: ترمي بالدم وله صوت.
قال: والصيداء: الشجّة التي لم تُوضِحْ ـ اهـ.

تدريب على قصيدة كعب

١ ـ يقول حيّاي: ما رأيكَ في هذا التعبير من الوجهة الفنية؟ وهل الحيّ يقول؟

٢ ـ ثنّ كلمة (حيّ) من دون إضافة إلى الياء في جملة. ثم بين ما حدث في الجملة بعد إضافة المثنى إلى ياء المتكلم.

٣ ـ لماذا ضبطت كلمة (كعب) بالضمة في البيت الأول؟ وهل هي ضمة بناء أو إعراب؟

٤ ـ ما الفرق بين التعبيرين الآتيين من ناحية المعنى:
ـ هلّا تشتري غنما.
ـ ألا تشتري غنما.

٥ ـ مالي منها؟ من الوجهة البلاغية استفهام تقرير كما قال الشارح. أعرب هذه الجملة.

٦ ـ في البيت الثالث صيغة مبالغة وزنها، وبين الفعل المشتقة منه واسم الفاعل.
ـ وفي البيت نفسه كناية وضحها، وبيّن سرّها الجمالي.
ـ وفي البيت نفسه بيّن الجملتين الفعليتين فصل وضحه مع بيان سببه.
٧ ـ تبرّها أشلاء. ما مفرد (أشلاء) في البيت الرابع؟ وكيف تعربه في الجملة؟
ـ (يجعل لها وضماً) يجعل فعل ناسخ ينصب مفعولين بين مفعوليه في الجملة؟
٨ ـ في البيت الخامس أسلوبا شرط. بيّن الأداة وفعّلى الشرط والجواب فيهما مع إعراب فعلي الشرط في الأسلوبين.
٩ ـ في البيت السادس وضّح الفرق في المعنى بين (طاف)، و (أطاف)؟
ـ اذكر الفعل المضارع منهما والأمر، والمصدر مع بيان السبب.
ـ ملاحظة [ارجع إلى كتب المعاجم للإجابة عن هذا السؤال]
ـ ما مصدر الفعل (ساور)؟ اذكر السبب.
١٠ ـ في البيت السابع (الفطما) جمع. ما مفرده؟ وما وزنه؟

* * *

١٠ ـ من قصيدة: بانت سعاد لكعب بن زهير

شرح ابن هشام الأنصاري

مطبعة مصطفى الحلبي ط ـ ثالثة

١ ـ وقال كلُّ خليلٍ كنت آملُهُ ... لا أُلْهِيَنّكَ إنّي عنك مشغول
٢ ـ فقلت: خلّوا سبيلي لا أبا لَكُمُ ... فكل ما قَدَّر الرحمنُ مفعولُ
٣ ـ كل ابن أنثى وإن طالت سلامته ... يوماً على آلة حدباءَ محمولُ
٤ ـ أنبئت أن رسولَ الله أوعدني ... والعفو عند رسول الله مأمول
٥ ـ مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة الـ ... قرآن فيها مواعِيظٌ وتفصيل

٦ ـ لا تـأخذنّي بـأقوال الـوشاة ولم أُذْنِبْ وإن كَثُـرَتْ في الأقاويـل
٧ ـ لقـد أقوم مقـامـاً لـو يقـوم بـه أرى وأسمعُ ما لو يسمع الفيـل
٨ ـ لـظلَّ يُـرْعَـدُ إلّا أن يكـون لـ من الـرّسـول بـإذن الله تَنْـويـلُ
٩ ـ حتى وَضَعْتُ يميني لا أُنَـازِعُـهُ في كَفِّ ذي نَقِمات قِيلُه القِيلُ
١٠ ـ لـذاك أَهْيَبُ عنـدي إذ أُكَلِّمُـهُ وقيـل إنـك مَنسـوبٌ ومَسْـؤولُ

الشرح اللغوي والنحوي والبلاغي
مقتبس من شرح ابن هشام بتصرف

البيت الأول:

كلمة (كُلُّ) هنا للمبالغة كما تقول: أعرض الناسُ كُلُّهم عن فلان، ومثله: ﴿ ولقد أريناه آياتنا كُلَّها ﴾ [طه ٥٦] وكان معمولاها صفة لخليل فموضعها خفض، أو لكل فموضعها رفع، والأول أولى، لأن (كلاً) إنما تدخل لإفادة العموم والمسند إليه بالحقيقة مخفوضها.

و (الخليل) فعيل من الخلّة بالضم وهي الصداقة، ويكون (الخليل) بمعنى الفقير من الخلة بالفتح، وهي الحاجة.

وقوله: (آمله) أي آمل خيره أو معونته لأن الذوات لا تؤمّل وقوله: (ألهنيك) الجملة نصب بالقول، ولا نافية فالتوكيد بالنون ضرورة.

ويجوز كون (لا) ناهية على حد قولهم: لا أرينك ها هنا. ومعنى: لا ألهينك: لا أشغلنك عما أنت فيه بأن أسهله عليك وأسليك فاعمل لنفسك، فإني لا أغني عنك شيئاً و (مشغول) اسم مفعول من شغله يشغله بالفتح فيهما لأجل حرف الحلق. و (عنك) متعلق به، وأنّ معمولاها إما بدل من لا ألهينه... وإما في موضع التعليل، فإن كان على طريقة الاستئناف كسرت (أن) كما في وجه الإبدال، وإن كان على إضمار اللام فتحت.

البيت الثاني:

(خلوا) أمْرٌ من التّخلية. وهي الترك.

والسبيل والطريق متفقان في المعنى وفي الوزن، وفي الجمع على فُعُل. ويجوز فيهما التذكير والتأنيث.

وقوله: (لا أبا لكم) (لا) نافية للجنس و (أبا) اسمها وهو معرب، والكاف والميم مضاف إليه، واللام زائدة لتأكيد معنى الإضافة فلا تتعلق بشيء، وقحمت بين المتضايقين.

وأعلم أن قولهم: (لا أباله) كلام يستعمل كناية عن المدح والذم، ووجه الأول: أن يراد نفي نظير الممدوح بنفي أبيه. ووجه الثاني: أن يراد أنه مجهول النسب، والمعنيان محتملان هنا.

(فكل ما قدر الر الرحمن) ما بمعنى: شيء أو بمعنى الذي وعائد الصلة أو الصفة محذوف، وهو مفعول قدّر.

البيت الثالث:

(الحدباء) تأنيث (الأحدب). ومعناها هنا قيل: الصعبة، وقيل: المرتفعة، ومنه الحدب من الأرض. وأصل الحدب. الميل، ومنه قولهم لمن عطف على شخص: حَدِب بكسر الدال أي مال إليه وانخفض له، والظرفان معمولان لخبر (كل). وربما يسبق إلى الخاطر تعلّق (يوماً) بـ (طالت) وهو فاسد في المعنى. وما بين المبتدأ والخبر معترض، وجواب الشرط محذوف سد مسدّه خبر ما قبله.

البيت الرابع:

معنى أنبئت: أخبرت خبراً صادقاً، ويروى: نبئت وهو بمعناه. وترك ذكر الفاعل هنا لأمرين: أحدهما: ألا يتعلق بتعيّنه غرض...

والثاني: أن مقام الاستعطاف يناسبه أن لا يحقق الخبر بالوعيد و (أنّ)

وصلتها إما على تقدير الباء وهو الأصل مثل: ﴿ أنبئتهم بأسمائهم ﴾[١]. ﴿ نبئوني بِعِلْم ﴾[٢] وإما سادّة مسَدّ المفعولين على تضمين: أنبأ ونبأ معنى: أعلم وأرى. والوعد في الخير، والإبعاد في الشر.

* * *

البيت الخامس:

(مهلاً) أصله: (إمهالاً) وهو مصدر أُنيبَ عن فعله، وحذف زائداه الهمزة والألف.

والإضافة في نافلة القرآن مثلها في (أخلاقُ ثياب): بمعنى (في) على تقدير مضاف أي نافلة فوائد القرآن أو المضاف مقحم.

ويجوز نصب القرآن على أن يكون حذف التنوين من نافلة ليس للإضافة بل لالتقاء الساكنين.

ويكون (نافلة) حينئذ إما حالاً تقدمت. وإما مفعولاً ثانياً، والقرآن بدل.

* * *

البيت السادس:

(لا تأخذني) سؤال وتضرّع لا نهْيٌ، وأكد بالنون. (ولم أذنب) جملة حاليّة أي لا تأخذني بأقوال الوشاة غير مذنب، وليست الجملة معطوفة، لأنه خلاف المعنى، ولأن الخبر لا يعطف على الطلب.

وقوله: (وإن كثرت) شرط حذف جوابه مدلولاً عليه بقوله: لا تأخذني، لأن المتقدم هو الجواب خلافاً للمبرد.

والأقاويل جمع أقوال، والأقوال جمع قوْل.

* * *

(١) البقرة: ٣٣.
(٢) الأنعام: ١٤٣.

البيت السّابع:

انتصاب (مقاماً) على الظرفية المكانيّة، والجملة بعده صفة له، والرابط بينهما مجرور بالباء. وبين يقوم ويسمع تنازع في الفاعل وهو (القيل) فأيهما أعملته أعطيت الآخر ضميره.

البيت الثامن:

اللام رابطة للجواب الذي بعدها بـ (لو) وظل بمعنى صار. وقوله: لظل يرعد يقتضي ثبوت الفعل ودوامه، ولو قال: لأرعد لم يقتضِ ذلك.

(ويرعد) مبنيّ للمفعول يقال: أرعد فلان إذا أخذته الرعدة.

والتنويل: العطية، والمراد هنا: الأمان.

* * *

البيت التاسع:

المنازعة: المجاذبة، وجملة أنازعه حاليّة، ونقمات بفتح النون وكسر القاف جمع نَقِمة نحو كلمات وكلمة.

والقيل، والقال، والقول بمعنىً.

* * *

البيت العاشر:

اللام للابتداء، ويحتمل أن يكون قبلها قسم مقدّر لأن المقام يقتضيه.

وأَهْيبَ: اسم تفضيل مبنيّ من فعل المفعول.

انظر الشرح بتمامه من ص ٧٩ إلى ص ٨٧